قراءة في فعالية مستويات تجديد الخطاب الديني خطاب أسلمه

دكتور

المشاركة قزيرة فتيحة

الجـــزائـــر

٢٠١٧/ ٢٠١٨

مؤتمر
كلية
الدراسات
الإسلامية

مؤتمر
كلية
الدراسات
الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

مؤتمر
كلية
الدراسات
الإسلامية

مقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين وبعد :

تهدف هذه الدراسة إلى إثبات حصيلة الاستقطاب و الديناميكية التي تميز بها (مركب تجديد الخطاب الديني) ، حيث تتكامل كل المصادق فيما بينها تكاملا تاريخيا وتكاملا في الفعالية من أجل إحداث أثر التجديد دون إقصاء أو تغليط أو اتهام بانتهاء صلاحية لأي منها بعدما ألفت معظم بحوث الدارسين نمطا محددا يعتمد على استعراض مفاهيم التجديد في الخطاب ثم التعامل بنوع من الانتقائية في الاختيار يستبطن في غالب الأحيان رفضا وإلغاءا أو اقصاءا أو اتهام بانتهاء الصلاحية للكثير منها فكان أساس عملنا إنما هو تجديد قراءة الباحثين و المهتمين بمفاهيم تجديد الخطاب الديني و كذا التأكيد على فعاليتها من خلال بحث بعنوان (قراءة في فعالية مستويات تجديد الخطاب الديني خطاب أسلمة المعرفة أنموذجا) ضمن المحور الأول مدخل إلى التجديد و ذلك في مبحثين المبحث الأول فعالية مستويات تجديد الخطاب الديني ، المبحث الثاني مستويات التجديد في خطاب أسلمة المعرفة و فعاليته

مؤتمر
كلية
الدراسات
الإسلامية

المبحث الأول : فعالية مستويات تجديد الخطاب الديني

تكون البداية باستعراض موجز لمفاهيم مفردات الدراسة في شكل مطالب

المطلب الأول : مفهوم الفعالية

الفعالية بحسب تعريف مالك نبي و هو الذي كان يتكلم كثير في كتاباته عن ما يسميه بالمنطقي العملي فالفعالية إذا عنده هي أن تأخذ الفكرة مكانها من جديد وسط الأفكار التي تصنع التاريخ و الانتصارات الباهرة و حتى نشرح الأمر يربطه مالك بن نبي يالفكرة الإسلامية حيث يقول بأنها لا تنقصها الأصالة و إنما تنقصها الفعالية لكي تقارع الأفكار الفعالة للمجتمعات المتحركة في الفرن العشرين ففي عصر المؤمون بينما كانت الحضارة تفيظ على العالم بأنوارها كانت تسطع في بغداد و قرطبة و إنما كان هناك مناقشة و جدل حول أصالتها لكن لم يكن باستطاعة أحد أن ينكر فعاليتها (١)

و هي تعني أيضا العمل على بلوغ أعلى درجات الإنجاز و تحقيق أفضل النتائج (٢)

المطلب الثاني : مفهوم تجديد الخطاب الديني

بداية نستعرض مفردات هذا المركب و مفاهيمها بصورة منفردة ثم بعد ذلك نقدمها في شكلها المركب و يكون ذلك بشكل موجز لأن مقام عملنا يتطلب هذا كما أننا سنمزج في العرض بين المفاهيم اللغوية و المفاهيم الاصطلاحية

مصطلح التجديد :

من الجدة نقيض البلى و الجديدان الليل و النهار و الجديد ملا عهد لك به و الجد الاجتهاد في الأمور و إذا رجعنا إلى الاستعمال القرآني للأصل جد نجده استعمل بصيغة واحدة تدل على معنى الجديد و المحدث(٣) و

هو ما يرتبط بالمفاهيم الاصطلاحية للتجديد حيث قصد بالتجديد التجديد يبن السنة من البدعة و يكثر العلم و ينصر أهله و يكسر أهل البدعة و يذلهم و هو أيضا إحياء من درس من العمل من الكتاب و السنة و الأمر بمقتضاهما ، التجديد كذلك ينصب على دين الأمة تدينها و ليس على دين الله تعالى (٤)و عرفه حسن الترابي بأن التجديد ليس خروجا و لا تجاوزا للدين و لكن استجابة لحاجات التدين في عصر متجدد و ظروف حادثة(٥)

مصطلح الخطاب :

الخاء و الطاء الباء أصلان أحدهما الكلام بين اثنين و يقال خاطبه يخاطبه خطابا و الخطبة من ذلك (٦) و هو أيضا الشأن و الأمر صغر أو عظم و جمعه خطوب (٧) و الخطبة بالضم هو الكلام المنثور و المسجع و نحوه (٨) و الخطبة مثل الرسالة التي لها أول و آخر و المخاطبة من المفاعلة و المشاورة أراد أنت من الذين يخطبون الناس و يحثوهم على الخروج و قوله تعالى " وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ " ص ٢٠ و الدلالات اللغوية التي تحملها مفردة الخطاب واسعة وإنما نحن اكتفينا في هذا بالدلالات ذات المعاني المقاربة و المشاكلة للدلالات الاصطلاحية لمفردة الخطاب كالتفاعل و الرسالة والكلام و المرسل و المستقبل و المخاطب و المخاطب و الكلام المضمن و الموجه و الداعية و المدعوين

أما في الإصطلاح فقد أعطيت العديد من التعريفات منها أن الخطابة هي القول المنطوق المختطب به جمع من الناس بقصد التعليم أو الإقناع أو التسلية (٩)عرفت على أنها علم يقتدر بقواعده على مشافهة الجماهير

بفنون القول المختلفة لإقناعهم واستمالتهم ولها أنواع كثيرة منها الخطابة العلمية و السياسية و العسكرية و القضائية و الحفلية (١٠)

عرف أيضا بأن الخطاب ليس لغة و فقط و إنما هو بنية تفكير بالإضافة إلى الممارسة الواقعية التي تستظل بهذه البنية الفكرية (١١) كما أن المقصود بالخطاب هو مجمل ما يصلنا من أفكار و تصورات تتعلق بكل أشكال التعبير اللغوي مسموعا أو مكتوبا وبكل وسائل التوصيل التقليدية أو المستحدثة تلك التي نتلقاها جماعة أو فرادى ويرتبط ذلك بمفهوم الخطاب الذي يطرح المعاصرة و الذي تطور معناه فيعني الجوانب الفكرية و الممارسات الواقعية على السواء

يقول جفري ليث Gffry leech و مايكل شورت Michal Cortفي مقارنتهما بين الخطاب و باقي الأنساق التعبيرية أن الخطاب يعتبر صفقة بين المتكلم و المستمع و نشاطا متبادلا بينهما و تتوقف صيغته على غرضه الاجتماعي (١٢) وقد عرفة فوكو ضمن ثلاث مستويات حتى أن تعريفاته أصبحت مدار كل التعريفات التي أتت بعده فالخطاب عنده هو مجال لكل العبارات ، الخطاب عنده هو مجموعة من العبارات الخاصة ، الخطاب عنده هو ممارسة منظمة تفسر و تبرر العديد من العبارات (١٣) و كاستقراء للحد الأدنى الذي يربط هذه التعريفات التي استحضرناها للخطاب نرى بأنها تشتمل على النقاط التالية جميعها تعتمد بشكل واضح وجلي في تعريفها الجهة المرسلة المخاطب و المستقبل و المخاطبين كما أنها جميعا اعتمدت ما نسميه بالقصدية في الخطاب أي انه وضع بقصد إحداث التأثير مهما كانت طبيعته كما أن هذه التعريفات تتضمن تنويعا في الأسلوب و الوسيلة التي يظهر بها هذا الخطاب و كل التعريفات تتفق في استغراق الخطاب لكل مجالات الحياة وهو ما خلصت إليه الدكتورة

مفيدة بالهامل و الذي مفاده أن الخطاب هو على التوالي الغرض الأساسي من الرسالة المعبر عنها و المشروع الحضاري أو مشروع التغيير و السلطة الكفيلة لإنجاز هذا المشروع و هو ما حاولت كل التعريفات أن تقدم مفهوما له ولكنها ركزت على جزء منه دون الكل عبر زوايا اهتمام محددة فيما كان الأولى الاهتمام بكل الزوايا و هي صاحب الخطاب ، مضمون الخطاب ، سلطة تنفيذ الخطاب (١٤)

نأتي الآن إلى مصطلح الخطاب في شكله المركب حيث نجد بأن مفردة الخطاب قد استغرقتها العديد من ميادين البحث الأكاديمي لهذا تنوع و تعدد المضاف إليها و الأمر الذي نحن بصدد البحث فيه جعل كلمة الخطاب تكون مركزا للعديد من المفردات كالدين و الدعوة و الإسلام " الخطاب الديني" ، " الخطاب الدعوي "، " الخطاب الإسلامي " كل من هذه المركبات الإضافية للخطاب قد ازدحمت بالكثير من التعريفات و المفاهيم التي وضعت لها من طرف الدارسين و المهتمين بالخطاب عموما و إنما الفارق الأساسي بينها هو أن هناك من يفرق بينها و لا يجعلها أمرا واحدا و هناك من لا يعتقد مطلقا بوجود فروق جوهرية حتى نصنف كل واحد منها مفهوما قائما بذاته وهو ما أتبناه أيضا من خلال هذا البحث و مبرري في هذا إنما هو المعاني المتداخلة التي تحملها كل من الدعوة ، الإسلام و الدين وهذا ما نجده في القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة و الإمعان في التفريق بينها إنما هو برأيي من باب التكلف في ميدان البحث الأكاديمي الذي أصبح آفة تعاني منها معظم الدراسات ففي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة حملت هذه الألفاظ الثلاثة الدعوى والدين والاسلام معاني مشتركة ومتطابقة وعلى هذا الأساس أرى بأنه لا يوجد اختلاف بينها لهذا عرفه ابن باديس "بأنه بيان حجج الإسلام ودفع الشبه

عنه ونشر محاسنه بين الأجانب عنه ليدخلوا فيه وبين متزعزعي العقيدة من أبنائه ليثبتوا عليه هدا في خطابه للخاص أما في خطابه العام وبنيته الكليات المعرفية الشاملة للفقه والتفسير والطب وعلم المعرفة أو علم يأول إلى فهم الإسلام"(١٥) أما تجديد الخطاب الديني فقد عرفه الدكتور كمال المنوفي "بأنه يقصد أن يواكب روح العصر ويطوره ويصلح من شأنه على مستوى القول والفعل أن يتجاوب مع متغيراته وأن يصبح الخطاب في مجتمعنا المصري تحديدا وفي المجتمعات العربية عامة رافدا أساسيا لجهود الإصلاح الإقتصادي والاجتماعي وأن يوظف توظيفا حقيقيا أي خدمة هذه الجهود وتعزيزها وتفعليها"(١٦) .

المطلب الثالث : فاعليه مستويات تجديد الخطاب الديني

إن الغالب من مفرداتنا اللغوية تبتعد عن السكونية لذا فهي تجنح نحو الديناميكية المستمرة لاسيما المفردات التي كانت ولا تزال تطلع بالدور المحوري كمصطلح التجديد فهذه الحركية المستمرة أكسبته وبفعل التراكم التاريخي العديد من المعاني التي قد تصل إلى حد التباين إن في جانبها النظري أو في جانبها العملي على اعتبار أن هذا الأخير يعد الموضع الذي تتجلى فيه وبوضوح المفاهيم التي حملت تاريخيا لمصطلح التجديد و أطرته مما استلزم بالضرورة وجود مستويات متفاوتة اتسعت في مضمونها المفاهيمي لفترات معينة كما أنها قد تضيق و تنحصر لفترات زمنية أخرى و بناءا عليه فقد استطعنا أن نحصر هذه الخطابات ضمن ثلاث مستويات يتخللها الكثير من التداخل و التشابه كاد يمثل عقبة في سبيل تحديد مفاصلة بين هذه المستويات لولا تدارك الأمر بتغليب المفهوم المؤطر لكل مستوى حتى نتمكن من استقراء تجديد الخطاب الديني في عمومه

مستوى الخطاب التطهيري الإحيائي :

إن العرض التاريخي يمكننا من استجماع العديد من المعطيات التي يمكن من خلالها القراءة و التأصيل لشيء ما ومعرفة سيرورته في الحاضر و المستقبل لقد كان التجديد دائما وخلال التاريخ الإسلامي يطرح بمعنى التطهير ، تطهير الدين الإلهي من الغبار الذي يتراكم عليه و تقديمه في صورته الأصلية النقية الناصعة (١٧)فالمطلوب من التجديد إذا أن يعيد الإسلام أو يعيدنا إليه بصفته النقية الخالصة لحظة صفائه الأولى وهو يتطلب تصفية عقائد المسلمين مما علق بها من التصور الخرافي و الاتجاه البدعي و مظاهر الشرك الجلي و الخفي (١٨) فيرتبط التجديد بمحاربة البدع و الدعوة إلى التشبث بالسنن وهو المفهوم الذي نجده في القرن الثالث هجري من خلال ما نقله ابن حجر العسقلاني عن الحاكم قال (سمعت الوليد حسان ابن محمد الفقيه يقول غير مرة سمعت شيخا من أهل العلم يقول لأبي عباس ابن سريج أبشر أيها القاضي فإن الله من على المسلمين بعمر ابن عبد العزيز على رأس المائة فأظهر كل سنة و أمات كل بدعة ومن على رأس المائتين بالشافعي حتى أظهر السنة و أخفى البدعة ومن الله على رأس الثلاثمائة بك) ويبدو أن كلام هذا الفقيه جاء لتأكيد كلام الإمام أحمد ابن حنبل الذي عد الشافعي مجددا في القرن الثاني لسعيه الدؤوب للعمل بالسنة و محاربة البدعة (١٩) و المراجع للكتب التي أحصت المجددين وعددتهم تجدها غالبا ما تؤكد هذا المعنى بوصفه المعيار الرئيسي الذي يحتكم إليه عند تجديد المجددين خلال قرون الإسلام (٢٠)منها التنبئة بمن يبعثه الله على رأس كل مائة لجلال الدين السيوطي المتوفي في القرن العاشر الهجري ، بغية المقتدين ومنحة المجددين على تحفة المهتدين للمراغي المالكي الجرجاني تؤكد على أن

المجدد هو الذي يجدد الدين في نفوس الناس بعد أن تراكمت فيها تصورات خاطئة ومغلوطة من هذا الدين (٢١) كما يعد لفظ تطهير الأقل استخداما وذلك لحساب اللفظ الأكثر شهرة وهي الإحياء أي إحياء الدين وعلومه بحسب الغزالي أو إحياء الدين في النفوس فإن كلا اللفظين ينتهي إلى المغزى نفسه و يؤدي و يحيل إلى مفهوم للدين متطابقا تقريبا من حيث أن الدين قد اكتمل و أنجز مع الزمن الإسلامي الأول و بالضرورة تحقق فهمنا للدين وتصورنا له بشكل تام تقريبا فإن إعادة إحياء الدين تعني تجديده في النفوس حتى نتمكن من العمل به وفق تصور السلف لهذا الدين وهي هنا أشبه بمراهنة سيكلوجية أولا وما يستتبع ذلك من تحول باتجاه التغيير و العمل و نستطيع أن نقول و بكثير من الثقة إن غالبية التفسيرات المقدمة لمعنى التجديد خلال التاريخ الإسلامي استمرت منذ ظهورها على وتيرة واحدة لدى الأجيال اللاحقة بحكم عقلية التقليد السكونية التي كانوا مأسورين بها

فيما يخص الفاعلية ننبه إلى ملاحظة مفادها أنه حتى و إن ظهرت مفاهيم أخرى وسعت من الإطار المفاهيمي لمصطلح التجديد إلا أن مصطلح الإحياء كان و لا يزال المرتكز الرئيسي للكثير من الخطابات سواءا تبنت ذلك ضمنيا أو ظاهريا

هناك العديد من الخطابات ثبتت هذا المعنى بعيدا عن العقلية السكونية بل جعلته منطلقا ضروريا لإحداث التجديد بالمفاهيم الأخرى مما أثر أيضا في فعالية هذا المستوى من التجديد هو ارتباطه بالاجتهادات الفقهية الجزئية المرتبطة بالفروع داخل مذهب بعينه ومنذ القرن الثالث أصبح مصطلح التجديد تتجاذبه المذاهب التي عرفتها الأمة الإسلامية فاختلطت أمور المذهب بأمور الدين في أذهان الناس كما اختلط إحياء المذهب الخاص

بإحياء الدين ككل فادعى كل قوم في إمامهم أنه المراد من الحديث ومن الذين يمثلون هذا الاتجاه تمثيلا واضحا السيوطي إذ التجديد عنده يطابق معنى الاجتهاد و راح يعد أسماء المجددين و كلهم من فقهاء الشافعية (٢٢) ومن ذلك كتاب "موجز تاريخ تجديد الدين و إحيائه" لأبي الأعلى المودودي حيث يقول إن التجديد في حقيقته عبارة عن تطهير الإسلام من أدناس الجاهلية و جلاء دباجته حتى يشرق كالشمس ليس دونها غمام (٢٣)كتاب آخر للدكتور عبد الحميد صالح حمدان بعنوان "علماء التجديد في الإسلام حتى القرن الحادي عشر" يعمل على إحصاء المجددين لكل قرن (٢٤) استمر استحضار هذا المستوى وهذه المرة يركز على التطهير مما ظهر من ملل و أهواء و إيديولوجيات بعيدة كل البعد عن معتقداتنا حاولت في البداية غزونا أما الآن فقد اخترقتنا من مثل الاشتراكية ، العلمانية ، العولمة ..... ، هناك من التراكمات النظرية ما أتيحت له نتيجة لأسباب موضوعية في الغالب لكي يتبلور منها الجهود التي قام بها الشيخ محمد ابن عبد الوهاب المولود سنة ١١١٥ هجرية ببلدة العيينة الواقعة شمال الرياض (٢٥)

إن هذا المستوى من الخطاب بمضامينه التطهيرية الإحيائية التي أوضحناها فيما سبق لازال حاضرا بقوة في جميع الخطابات الدعوية بكل اتجاهاتها و الذي اختلف في الحقيقة إنما هو فقط درجة استحضارها بين مفرط و مقتصد ومغيب لها بالكلية ويعود هذا في الأساس إلى عاملين هما :

السبق التاريخي لتجديد الخطاب :

بناءا على مفاهيم التطهير و الإحياء حيث أول ما ظهرت هذه المفردات كإطار مفاهيمي موجه لإنتاج الخطاب الدعوي ظهرت بمعنى " التطهير و

الإحياء " ليس في شقها البلاغي فحسب بل في شقها الحركي لم تخرج أيضا عن هذا الحيز المفاهيمي ولعل ذلك العرض الكرونولوجي الذي أظهرناه ابتداء ألزم دليل على ذلك

إن جهود العلماء و المدونين ارتكزت جلها على التأصيل لمصطلح التجديد بهذا المستوى و حتى الذين أتيحت لهم الفرصة لكي يجسدوها على أرض الواقع لم يحيدوا بها عن هذا الإطار بحيث يكسبوها معاني كالتي ظهرت مؤخرا مما أعطاها شرعية لم يبلغها إلى الآن أي مفهوم آخر للتجديد فالتراكمات الخطابية تصب حالها في هذا المجال

شاع بين المسلمين أيضا نظرية واهمة تدعي أن الإسلام وقد كمل في عهد الرسول صلى الله عليه و سلم ما ينفك ينحط قرنا بعد قرن حتى تقوم الساعة و ليس ذلك بصحيح لأن الحديث الذي يروى عن الرسول صلى الله عليه و سلم " خير القرون قرني ثم الذي ..... " (٢٦)ليس تسلسلا إلى يوم القيامة كما بضيف الواهمون و لكنه وصف لسنة من سنن التاريخ فالعصر الذهبي للإسلام ليس هو عصر بالأمس مضى إلى غير رجعة و صحيح أن في عهد الرسول صلى الله عليه و سلم و خلفائه الراشدين و في بعض عصور السلف الصالح صور مثالية نعتبرها ونقيس عليها و لكنها ليست زهرة الدين التي تذبل بعد للأبد بل ليست الأشكال التي اتخذها الدين في عهد من العهود هي أشكاله النهائية و تجاوز الأشكال التاريخية لا يعني تجاوز للدين (٢٧)

المستوى الإصلاحي في الخطاب : حل الأزمة

إن هذا المستوى الإصلاحي في الخطاب الذي اعتمد على إعادة صنع خطاب ديني يتواءم و معالجة المصطلحات و المفاهيم البدعية الجديدة التي اخترقت العالم الإسلامي و هذا يعد بمثابة الإرهاصات الأولى حول

تزحزح مصطلح التجديد نحو مفاهيم أخرى تأخذ بعين الاعتبار الواقع المعيش كآلية أساسية في صنع الخطاب فلم يبقى حبيس التطهير التقليدي و إن اعتمده بل طلب التجديد من خلال التعامل مع أمراض العصر كالعلمانية و المادية و الفساد السياسي و الاقتصادي و إن هذا المستوى الإصلاحي في الخطاب بدأ في البروز أكثر من اللحظة التي فتح فيها الإنسان المسلم عيناه على تجربة الحضارة الغربية و معايشتها لاسيما النخب الثقافية منها حيث أصبحت هناك مقارنة بين ما لدينا و ما لدى الآخر كما سيطر الإحساس بضرورة استحضار تجربة الآخر (الغر ب) عموما لتطوير مال نملكه مع تفاوت بين القائلين بذلك الاستحضار ، هناك من يحدد ظهور هذا المستوى بسنة ١٧٩٨ مع حملة نابليون بونابرت و بين النظرة إلى الغرب بوصفه النموذج الأمثل من حيث العلم و المعرفة و التطور في مقابل الانحطاط الذي تتخبط فيه المجتمعات الإسلامية على حد ما نجد عند رفاعة الطهطاوي و بين النظر إليه باعتباره عنصرا أجنبيا يسعى و يعمل جاهدا لزعزعة ثوابت الأمة و مقدساتها و الإمعان في السيطرة على مقدراتها و خيراتها (٢٨)مذهب ثالث يؤرخ لهذا المستوى بثنائية الأزمة و حل الأزمة مع التمييز بين نوعين من الأزمات كانت إحداها هي التي أنتجت الخطاب الإصلاحي الحديث مرحلة الاستقراء الاجتماعي حيث يسعى البشر إلى استكشاف مبادئ الدين المنظم لحياتهم في واقعهم الاجتماعي (٢٩) بعد أن تمكنت فعلا من إبداع حضارة متكاملة إن على المستوى المادي أو الأخلاقي و ما خلفته من المنهج التجريبي و كل منتجاته شاهدة على ذلك إضافة إلى إرثها الثقافي و الأخلاقي لولا أفول أصابها في حيزنا الجغرافي ليسطع في حيز جغرافي أخر (٣٠) و في هذه المرحلة أنتجنا فعلا خطابا إصلاحيا

لأزمات متعددة لحقت بالأمة لكنها كانت في مرحلة التوازن و الاستقرار أيام كان النموذج الحضاري الإسلامي قائما بذاته مميزا في مكوناته (٣١)كخطاب ابن تيمية و أبو حامد الغزالي و ابن القيم الجوزية و العز ابن عبد السلام حيث كانت الأزمة ينظر لها على أنها جزء من الواقع المعيش لذلك النموذج الحضاري مثال على ذلك الاختراق و الانبهار بالثقافات اليونانية و الفارسية من طرف بعض العلماء المسلمين في حركة الترجمة حيث جعل أبو حامد الغزالي يوجه و يكرس الكثير من جهوده للرد على هذه الأزمة و حلها مثل كتابه "تهافت الفلاسفة ،المنقض من الضلال ،رسائل منطقية في الحدود و الرسوم للفلاسفة" و خطاب العز ابن عبد السلام الذي تكلم فيه عن الرد على الاستبداد الداخلي و الخارجي مثل كتاب "أحكام الجهاد و فضائله "

أما في حالة عدم الاستقرار وحالة انعدام النموذج الحضاري كما هو الحال اليوم حيث لم يتبقى إلا بقايا متناثرة في حياتنا فواقع المسلمين منذ زمن آل إلى وضع لم تصبح فيه القيم الدينية هي الحاكم الأوحد و لا الحاكم الأغلب في كثير من المجالات (٣٢) في هذه المرحلة صار الإصرار أكثر على أن الأزمة أصبحت جزءا من الواقع بل هي كل الواقع مما أذهب بذلك التوازن السابق ووجه جميع الجهود الدعوية بما تنتجه من خطابات هذا الاتجاه الذي أخذ يراعي و بشكل كبير و متنامي التراكم المعرفي من الحضارات الأخرى لاسيما الغربي منها في صنع الخطاب الديني فهو كل مركب من عديد الاتجاهات و المذاهب الإصلاحية السياسية و التربوية و الأخلاقية الاقتصادية الاجتماعية وذلك بسبب الخلفية الثقافية تدفع بالمصلح دفعا إلى الاهتمام ببعض الأمور على حساب بعضها الآخر منها الخبرة بالواقع عامل أساسي في اختلاف دعاة الإصلاح كذلك تنوع مواقف

المهتمين بالإصلاح بحيث تتنوع خبرتهم بالواقع المعيش فالمصلح الذي يرى أن نسبة المؤدين للصلاة مجتمعة لا تتجاوز خمسة عشر بالمائة يهتم بهذه المشكلة أكثر من الذي يعتقد أن وضع الطلاق في البلاد لا يختلف عن بلد آخر (٣٣) كان من بين أهم الأزمات التي سيطرت على معظم كتابات الإصلاحيين جانبي السياسة و التربية و التعليم من مثل كتابات الكواكبي وجمال الدين الأفغاني حيث يظهر الكواكبي مثلا من خلال مؤلفه "طبائع الاستبداد و مصارع الاستعباد" خطابا مركزا لمعالجة الأوضاع السائدة آنذاك و على الأخص أزمة الاستبداد التي هي داء الشرق الذي لابد من البحث في دوائه على حد قوله كما أتيح لبعض الخطابات الدعوية ذات المستوى الإحيائي التطهيري أن تصاغ في شكل حركي كذلك الحال في المستوى الإصلاحي حل الأزمة ذو البعد التربوي التعليمي حيث حقق أبرز نجاح له مع "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" بقيادة ابن باديس و البشير الإبراهيمي و لعل هذا المظهر التربوي التعليمي الذي ظهرت به الجمعية كان السبب الرئيسي في قوتها و نشاطها نظرا لأنه كان يبقي ردود أفعال الحكومة الاستعمارية الفرنسية آنذاك في الغالب و ليس مطلقا محايدة و قد تأسست هذه الجمعية سنة ١٩٣١ (٣٤)

محمد عبده وجهوده الإصلاحية الخاصة بالميدان التربوي : حيث وجه جهوده لإصلاح الأزهر بعد التلقي عن جمال الدين الأفغاني لكن حيل بينه وبين الإصلاح مرارا ما جعله يقول " إن بقاء الأزهر متداعيا على حاله في هذا العصر محال فهو إما أن يعمر وإما أن يتم خرابه وإني أبذل جهد المستطيع في عمرانه فإن دفعتني الصوارف إلى اليأس من إصلاحه فإني لا أيأس من الإصلاح الإسلامي بل أترك الحكومة وأختار أفرادا من

المستعدين فأربيهم على طريقة التصرف التي ربيت عليها ليكونوا في خدمة الإسلام "ولقد كان رشيد رضا من أهم المساندين له من خلال مجلة المنار (٣٥)

سبق وقلنا أن في هذا المستوى حصل احتكاك كبير مع الآخر (الغرب) بحيث أخرج لنا عدة اتجاهات في تسخير ما عثر عليه أثناء ذلك الاحتكاك التوفيق وفق الإطار المرجعي الغربي دون مقياس دقيق ودون إمكانية للوقوف عند الأسس و القواعد و الكليات الأساسية التي يجب أن تحكم عملية التوفيق (٣٦) كما أسماه أحمد أمين بالبعد التلفيقي أو العلة التلفيقية (٣٧)لم تقتصر عملية التلفيق وفق الإطار المرجعي الغربي أي التلفيق مع الخارج الإسلامي ولكن هناك نوع من التلفيق وفق المرجع التراثي نفسه وذلك عندما تتم عملية التلفيق وفق إطار مرجعي دون الفطنة إلى فقه الواقع (٣٨)

مستوى التجديد الحضاري حل أزمة الأفكار :

إن هذا المستوى من التجديد في الخطاب جاء متأخرا في ظهوره عن المستويين السابقين التطهيري الإحيائي ، الإصلاحي حل الأزمة و التأريخ لانطلاقه أنه كان بمثابة رد فعل اتجاه السكون الذي مني به التجديد وفق المستويين السابقين خاصة في معايشة الناس وحل مشاكلهم حيث تكون البداية قوية وناجحة لكن سرعان ما يصيبها الأفول نتيجة استنفاذ كل خططها و أهدافها و التي في الغالب تجعل الخطاب الديني المنتج بسيطا وسطحيا أمام الواقع الداخلي والعالمي الذي يزداد تعقيدا وممن كان لهم السبق في هذا المستوى جهود مالك بن نبي حيث يعود له السبق والفضل في التأسيس لهذا المستوى وفتح آفاق لآخرين جاءوا من بعده بحيث ارتكزت أعماله على إعادة تشخيص واقع الأمة الإسلامية والعربية فقاده

تفكيره إلى أن الأمة حقيقة تعيش أزمة لكنها ليست أزمة عقائدية أو اجتماعية أو أخلاقية هذه الأخيرة ما هي إلا أطراف ونتائج لأزمة أكبر وأشمل إنها أزمة الأفكار

ففي خطابات مالك بن نبي التي يرى فيها أن الفكر الغربي يجنح على ما يبدوا أساسا إلى الدوران حول الوزن و الكم وهو عندما ينحرف نحو المغالاة فهو يصل حتما إلى المادية في شكليها الشكل البرجوازي للمجتمع الاستهلاكي و الشكل الجدلي للمجتمع السوفياتي و حينما يكون الفكر الإسلامي في أفوله كما هو الشأن اليوم فإن المغالاة تدفعه إلى التصوف المبهم و الغامض و عدم الدقة و التقليد الأعمى و الافتتان بأشياء الغرب لكن هذا ليس مداره الأصلي و في الأصل حينما أعطاه القرآن اندفاعه الأولي اتخذ الفكر الإسلامي مداره أساسا حول فكرة واحدة تكون حينا حب الخير و حينا آخر كره الشر و تلك هي رسالة الفكر الإسلامي عبر عنها القرآن بقوله تعالى "كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ أل عمران ١١٠ (٣٩) في خطابه تحدث علن منطق الاحتكاك بالغرب و بالتراث حيث يقول أن واقعنا المريض اجتمعت فيه الأفكار الميتة التي نتجت عن تراثنا الاجتماعي ثم تجاوزت مع الأفكار المميتة المستعارة من الغرب ومن أجل أن نقتنع بهذه الحقيقة ينبغي أن نلقي نظرة على الميزانية التاريخية للأفكار التي قتلت مجتمع ما بعد الموحدين و التي تشكل أيضا الديون التي تخلفت عن عصر النهضة في المجتمع الإسلامي وهو لم يتخلص منها بعد على ما يبدوا ومن الواضح أن تلك الأفكار لم ترى النور في باريس أو لندن أو أكسفورد لقد ولدت في مآذن القيروان و الزيتونة و الأزهر خلال قرون ما

بعد الموحدين وإذا لم يقضى عليها بجهد منظم فإن جرثومتها الوراثية تلغم البيئة الإسلامية من الداخل و وتخدع حوافزها الدفاعية

في خطاب مقابل لم يتكلم عن الأفكار الميتة التي يكون مصدرها الغرب ثقافة مختلفة حيث يقول كلاما وجيها في الأمر " ليس المقصود أن نتساءل لماذا توجد عناصر مميتة في الثقافة الغربية ولكن لماذا تذهب النخبة المسلمة بالضبط للبحث هناك عن هذه العناصر هي المشكلة التي يتوجب طرحها فهناك خيار في الواقع لأن العالم الثقافي الغربي ليس كله مميتا إذ أنه ما يزال يبعث الحياة في حضارة تنظم حتى الآن مصير العالم" وكل خطابات مالك بن نبي في مدوناته تسير وفق هذا النسق من التشخيص الفكري و المعالجة الفكرية للأزمة

الفاعلية في التمثل و إمكانية التطبيق :

مما يشدك في خطابات الذين تبنوا هذا المستوى من التجديد هو استبعاده عن كثرة حشد النماذج التاريخية من التجارب الإسلامية أو النماذج الغربية أو بعض النماذج التي تحاكي تخلف المسلمين في الواقع فهو لا يذكر منها إلا لفتات رمزية وموجزة لكي تكون ملهمة وعميقة بأفكارها و توجيهاتها التي ستقرؤها مثال على ذلك تقسيم التركة عند وفاة صاحبها هي بلا ريب ظرف اجتماعي عادي ولكن انظر ما يقول القرآن " وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُوْلُواْ الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ النساء ٨" قد يقال لنا أن هذا الحكم يمكن أن يرد في كل قانون مدني تقدمي هذا صحيح لكن القرآن يرغب أكثر من هذا فهو لا يريد أن يقوم المجتمع بتقسيم المال كأنه توزيع القطع المعدنية فهذا الشيء يستطيع المجتمع الاستهلاكي أن يفعله لكن ينبغي على المجتمع الإسلامي أن يفعل أكثر من توزيع أموال تركة بأن يوزع في الوقت نفسه الخير فالآية التي

استشهدنا بها تعمدنا ذكرها ناقصة لنبين ما يمكن أن نشترك فيه من تشريع مدني لكن الآية تنتهي بتوصيه أخرى بحكم آخر وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفاً النساء ٨ الآن اكتملت الآية وزعوا أموالا طبعا لكن أضيفوا لها فكرة أو كلمة أو لفتة تعبر عن شعوركم عن مفهومكم عن فكرة الخير عندكم إن هذا التكملة ذات الصبغة الروحية الخالصة لا يمكن تصورها في أي تشريع آخر

بحسب اعتقادي يستحضر هذا المستوى ذروة الفعالية و القدرة على التمثل و الإقناع بتفرد الخطاب القرآني من خلال هذا النموذج الذي سقناه سابقا لمالك بن نبي صار محببا و واضحا و ممكننا تمثل هذه الآية القرآنية و تطبيقها بعيدا عن تلك العموميات التي تفرط فيها خطابات معينة

وذلك أيضا أبعدها عن أن تقع في محاذير الإفراط في الحنين إلى الماضي و استحضاره فتغدوا في شكل خطابات تأريخية لا دعوية تشتت أذهان المدعوين وفي أحسن حالاتها قد تشحد هممهم وتوعيهم بضرورة التعبير لكن دون أن تظهر كيفية ذلك وفي أسوأ حالاتها تقود المدعو إلى المزيد من المقارنة وجلد الذات و اعتبار ما كان عليه المسلمين في الماضي مثالية و طوباوية صعب الوصول إليها إن لم يكن مستحيلا وحتى في استحضارها للنماذج القرآنية و الحديثية ستردها دون أن تتبعها بأفكارها البناءة وهذا ما يبرز في المستويين السابقين كذلك الأمر في استحضار النماذج الغربية خاصة الناجحة مما يورث لدى المدعو الشعور بالدونية مما هو فيه وينقاد إلى المحاكاة المطلقة أو بالاقتصار فقط على النماذج الغربية القبيحة مما يطلق بدوره لدى المدعو تخوفا و انغلاقا اتجاه الآخر

و أسوأ من ذلك توريثه النظرة الفوقية و الاستعلائية اتجاه الآخر تفقده الرسالة الأولى التي وجد من أجلها ألا وهي الدعوة و هو ما يحصل تلاحظون في كل ما عرضته الذي غيب هو الفعالية و النجاعة ففي خضم هذه العلل المعروضة حصل أخيرا انفصام بين النص القرآني وواقع الناس و القدرة على استلهامه و إنما ذلك من صنع أيدينا

خطابات رمضان البوطي أيضا لاحظت فيها اتفاقا كبيرا مع النموذج الذي يكتب به مالك بن نبي أيضا من فاعلية هذا المستوى خطابه العالمي الذي يحاول أن يتمثل في عالميه الرسالة فيتكلم عن الحضارة الإنسانية عن الإنسان عن الوقت عن الكون و غيرها

إلى جانب هذا نذكر تجربة إسلامية المعرفة وخطابها حيث سنتركها للمبحث التالي لكن ننوه هنا بأن هناك من الخطابات الدينية تحت هذا المستوى مما حاولت تجاوز الجانب النظري و التجريدي لهذا المستوى " الطرح الفكري " حيث زحزحته باتجاه مرحلة الإنجاز وهذه مرة أخرى إحدى علامات الفاعلية كما هو الحال في خطابات عبد المجيد النجار الذي يصر في مدوناته على استعمال مفردات بصيغة التفعيل " الانجاز والتطبيق " كالتحضر و التدين و التنزيل ففي خطابه فقه التدين فهما وتنزيلا نجده ينطلق برؤية انتقاديه لحركة الصحوة الإسلامية التي تسعى منذ بعض العقود إلى أن يعاود الإسلام بسط سلطانه على كل جوانب الحياة إلا أنها لم تحقق سوى مقصد التوعية بالدين (٤٠)

وهو يتكلم في خطاباته عن الإنجاز الذي يتعلق بصفة مباشرة بكل فرد مخصوص و بكل حالة بعينها كما أنه يتكلم عما يسمى النفير الحضاري الذي يرى فيه أن حركات الإصلاح بجميع الاتجاهات لم تحقق النفير الكامل و إنما نفيرا جزئيا يطال فيه الفرد هذه القدرات أو تلك ويطال فيه

المجتمع بعض الفئات دون أخرى ولم يبلغ النفير من القوة و الشمول أن يطال كل فرد بقدراته النفسية و الفكرية و العلمية ويطال المجتمع بكل فئاته من النخبة إلى العامة (٤١)

حاليا يستمر في تطوير هذا المستوى من الخطاب الديني أسماء عديدة المميز في عملها أنها تركز على مرحلة الإنجاز و التفعيل في الواقع حتى تلائم خطابها مع ميول عامة المدعوين نحو ما هو حسي وتجريبي من أمثال طارق السويدان ، محمد العريفي ، عمرو خالد أحمد الشقيري باستخدام إبداعات وطرق جديدة سمحت في اعتقادنا باكتساب خطاباتهم ميزة فريدة تمثلت في الصبغة التفاعلية نتيجة فتح المجال واسعا أمام المدعوين في إنتاج ذلك الخطاب أولا ثم المساهمة أكثر أثناء مرحلة الإنجاز وهو ما يولد شعور الحرص و المسؤولية في نفوس المدعوين على أساس أنها خطابات قاموا هم بتحريرها

ابتعادها عن النبرة العمومية بل نجدها تصر على تبيان كيفيات الإنجاز التفصيلية و الدقيقة دون تحقير أي منها مما يسهل الطريق أمام المدعو شيئا فشيئا لإعادة بناء نسقه الفكري و السلوكي تدريجيا ليس كما كان سابقا المدعو يتلقى الكثير من القيم التي يقف عاجزا أمام تمثلها حتى و إن أحس بها

المبحث الثاني مستويات التجديد

في خطاب أسلمة المعرفة و فعاليته

إن اختياري لخطاب أسلمة المعرفة ليكون نموذجا تطبيقيا للدراسة من بين كل أنواع الخطابات التي أنتجت له مبرراته لأنه يعد آخر مستويات التجديد في الخطاب الديني التي أنتجها العمل الدعوي من الناحية التاريخية سبق وأن وضحنا أن أولها كان المستوى الإحيائي التطهيري ثم المستوى الإصلاحي حل الأزمة ليكون هو آخرها ثانيا لكون هذا المستوى طرح نفسه بديلا عن المستويين السابقين خاصة بعد أن استنفذا كل فاعليتهما و أصابتهما السكونية فهو كان ردة فعل عنهما ثالثا شموله و استغراقه للكثير من الأمور من بينها شموله حتى للمستوى الأول و الثاني رابعا قابليته هو بحد ذاته للتجدد و الطبيعة المنفتحة التي تميز خطاب أسلمة المعرفة حيث أن مفاهيمه و مصادقه منذ أن ظهرت إرهاصات الكتابة فيه تبدو في شكل منحنى متصاعد نحو التطور و الاستقطاب وهذا ما سيتضح من خلال ما استعرضه الآن

مفهوم خطاب أسلمة المعرفة :

يعد هذا المركب اللفظي " أسلمة المعرفة " من المركبات اللفظية التي زخرت و ازدحمت بالكثير من التعريفات في زمن وجيز على أساس قصر عمر هذا الخطاب مقارنة بالخطابات الأخرى إذا أخذنا بعين الاعتبار الكثير من الألفاظ تأخذ حيزا كرونولوجيا كبيرا حتى تبين بعض مفاهيمها و معانيها ولعل هذا يعود بالأساس في كون هذا المصطلح و التقعيد له و التنظير فيه حظي بما لم تحظي به بقية المفردات و بقية المستويات في التجديد كونه قد حظي بمولد مستمر و باحث مستمر في معانيه و

تطويرها على أساس أنه نظر إليه من البداية بأنه مشروع حضارة أعني بذلك جهود المعهد العالمي للفكر الإسلامي بكل من ينطوون تحت لوائه من باحثين ودارسين

بحسب طه جابر العلواني رحمه الله الذي يعد من أهم المنظرين في هذا المجال " خطاب أسلمة المعرفة " هو تمثيل الجانب الذي يمكن أن نطلق عليه الجانب النظري من الإسلام أو الجانب المعرفي الذي يقابل الجانب النظري في سواه (٤٢)

أيضا هناك تعريفات و شروح قربت المعنى أكثر من خلال محاولتها تقديم مفهوم لهذا الخطاب من خلال طرحه لنفسه بديلا لحل الأزمات الموجودة و التي لم تتمكن باقي الخطابات من حلها فهو خطاب يطرح بديل فكري ومنهجي و معرفي في ظل واقع فكري و معرفي متأزم بعيدا عن إدراك الحقائق الكلية و غير قادر على تقديم رؤية منسجمة و متوازنة عن حقائق الكون و الكائنات أو على تفسير الظواهر الإنسانية و الاجتماعية تفسيرا يوظف كل عناصر الطبيعة البشرية و يحقق التكامل بين أبعادها المختلفة و بتعريفه بالأهداف التي برز منها هو خطاب يراد منه تقديم البديل الذي يحدث النقلة النوعية الضرورية في كل من الفكر الإسلامي و الفكر الإنساني عموما عن طريق إصلاح مناهج الفكر و ربط الحركة العلمية المعاصرة بالرؤية المعرفية القرآنية (٤٣)

كما أنني أرى سبيلا آخر في توضيح مفهوم خطاب أسلمة المعرفة من خلال المسميات العديدة التي أطلقت عليه و التي تتراوح بين التخصيص و التعميم فإسلامية المعرفة هي المنهج التوحيدي للمعرفة و هي إسلامية العلوم الاجتماعية و الإنسانية و هي توجيه العلوم وجهة إسلامية و هي أيضا التأصيل الإسلامي للعلوم (٤٤)

خطاب أسلمة المعرفة هو منهجية إسلامية قويمة شاملة تستلزم توجيه الوحي و لا تعطل دور العقل بل تتمثل مقاصد الوحي و قيمه و غاياته وتدرس و تدرك و تتمثل موضوع اهتمام الوحي و إرشاده و هو الفرد و المجتمع الإنساني و البناء الحضاري و ما أودع الله في هذه الكائنات و العلاقات من فطرة و طبع و كيف توجه تلك الطبائع و تتفاعل و كيف تطوع و تستخدم وكل ذلك من أجل تفهم هذه الكائنات و علاقتها حتى يمكن تسخيرها لتوجيه الإسلام و غاياته

تعريف محمد عمارة :يقول خطاب أسلمة المعرفة هو المذهب القائل بوجود علاقة بين الإسلام و المعرفة الإنسانية و الرافض لجعل الواقع و الوجود وحده المصدر الوحيد للعلم الإنساني و المعرفة الإنسانية و هي المذهب الذي يقيم المعرفة الإنسانية على ساقين اثنين و علومه الكون و ليس على ساق واحدة هي الوجود ولذلك كان تميز هذا المذهب في المعرفة أيضا باعتماد كل الأدوات وسبل المعرفة المناسبة لإدراك حقائق و معارف كل من المصدرين و ليس فقط اعتماد الحواس و تجاربها لأنها إن نهضت بمهام الإدراك لحقائق الوجود و عالم الشهادة فلن تفي بإدراك حقائق و تصورات كتاب الوحي و عالم الغيب (٤٥)

وهو يركز هنا على استعادة مكان الوحي كمصدر للمعرفة بعد أن تخلى عنه إنسان هذه القرون الأخيرة و استغنى عنه جهارا كما في الغرب أو ضمنيا كما عندنا نحن المسلمين

عرف أيضا بأنه يعني فك الارتباط بين الانجاز العلمي الحضاري البشري و الإحالات الفلسفية الوضعية بأشكالها المختلفة وإعادة توظيف هذه العلوم ضمن ناظم منهجي و معرفي ديني غير وضعي وهذا يركز على تمرير ما

أنجزه الإنسان بكل مذاهبه و إيديولوجياته على رقابة الوحي " النص المقدس " فما تآلف معه قبل و ما تعارض معه رفض

عرفه محمد الغزالي: بقوله خطاب أسلمة المعرفة هو تحديد المنطلقات الفكرية على ضوء القيم الإسلامية و التوجه إلى تصريف رسالة العلم لتحقيق أهداف معينة جاء بها الإسلام و المطلوب توجيه النشاط العلمي في اتجاهها كأن المقصود فلسفة العلم و ليست آلياته (٤٦)

أو هو بتعبير آخر احتواء كافة الأنشطة المعرفية الإنسانية على المستويين النظري و التطبيقي معا من أجل جعلها تتحقق في دائرة القناعات الإيمانية و تتشكل وفق مطالبها و تصوراتها الشاملة (٤٧)

يمكن أن يكون هذا من أفضل التعريفات التي قدمت لخطاب أسلمة المعرفة

لكن كأنضج تعريف وصلت إليه أسلمة المعرفة هو ممارسة النشاط المعرفي كشفا و تجميعا و توصيلا و نشرا من زاوية التصور الإسلامي للكون و الحياة و الإنسان (٤٨)

وقد علقت عليه بأنه أنضج تعريف لأن هذا من الأمور التي تميز خطاب أسلمة المعرفة و مصطلحاته حذره المستمر أن تلحق به السكونية التي ينتقدها بذاته في المستوى الأول و الثاني جعله ينمي و بشكل دائم مصطلحاته ونلاحظ هذا من خلال المصادق التي استعرضناها من خلال التعاريف التي وضعت لأسلمة المعرفة و حتى في تسمياته حيث سنتكلم فيما بعد عن أزمة كان يعاني منها هذا الخطاب بداية في إفراطه فيما يسمى بالنخبوية و التجريد في الخطاب لكن يبدو بأنها بدأت تنحل شيئا فشيئا من خلال التراكم المعرفي الذي حدث في المصطلح لهذا يضيف هذا التعريف الجانب التطبيقي في أسلمة المعرفة

مستوى التجديد في خطاب أسلمة المعرفة :

تحت مستوى التجديد الحضري حل أزمة الأفكار تندرج كل الخطابات التي تبناها المعهد العالمي للفكر الإسلامي و أسلمة المعرفة و الذي شخص هو الآخر الواقع على أنه يعادل أزمة فكر ومنهج بحيث غدت الحاجة إلى الإصلاح الفكري و الحضور الثقافي و الشهود الحضاري أشد من حاجتنا إلى الغذاء و الهواء و الأزمة الحضارية التي تعاني منها الأمة المسلمة اليوم ليست بسبب الفقر في القيم و التي أكملها الله و تعهد بحفظها في الكتاب و السنة الأمر الذي تستلزمة خاصيتا الخلود و الخاتمية في رسالة الإسلام وبتعبير آخر ليست المشكلة أو الأزمة التي يعاني منها العقل المسلم مشكلة قيم و إنما المشكل في العجز عن التعامل مع القيم و الإنجاز الفكري الذي يجسد هذه العلاقة بين هذه القيم بمنطلقاتها و أهدافها وبين العصر و يساهم باستصحاب الرؤية القرآنية ويدرك معالم الخلود في الرسالة الإسلامية و قدرتها على العطاء المتجدد المجرد عن حدود الزمان و المكان لحل المشكلات البشرية وهذه وظيفة الفكر أو علم الأفكار فهذه الأزمة جسدت كل آفاتها في خطاباتنا الدعوية السائدة اليوم و التي تلخصت جل أعمالها في تخليص المسلم من الشعور بعقدة الذنب إذا ما اقتصر على أداء الشعائر التعبدية حتى ولو سارت الحياة بدونها هذا النص لصاحبه طه جابر العلواني يختصر رؤية إسلامية المعرفة في الأزمة لأنها أزمة أفكار و حلها يكون فكرا أيضا

خطاب أسلمة المعرفة بين الفاعلية و القصور :

تكمن بداية الفعالية بحسب رأيي في خطباء أسلمة المعرفة في تشخيصهم الدقيق بداية لمكمن التأزم الذي تعيشه الحضارة الإسلامية فأنت تجد معظم كتاباتهم مهما كانت اختلافات أقلامها تبدوا نسقا واحدا في

تشخيص مكمن الداء الذي يجمع الكل أن مركزه و محوره إنما هو الفكر كما أنها تصر جميعا أن الأزمة لا يجابهها إلا حل يكون من نفس جنسها و مستواها فيكون ذلك بمواجهة التأزم الفكري بترشيد فكري أو يتغيير على مستوى طريقة و منهج التفكير

يزيد فكرهم فعالية اختلاف الرؤى و تنوعها في تمثل طرق علاج هذه الأزمة حيث يصيغها كل واحد بحسب جهوده و خبرته و معارفه و الجيد في الأمر أنه ليس اختلاف تضارب أو إلغاء و إنما اختلاف تنوع من قبيل التكامل إذا عرفنا أن هذا المشروع يقوم بالأساس على حشد أكبر عدد ممكن من جهود الباحثين و الدارسين من أجل حل بعض الأمور التي كانت تقترحها الجهة الدافعة له نقصد بذلك المعهد العالمي للفكر الإسلامي أو أنها تقدم دعوات وبإلحاح للكثير من الدارسين للمشاركة في مؤتمراتها و ندواتها من أجل إثراء الفكرة أو تجدها هي بذاتها تنشد رأيهم و مواقفهم لإثراء الفكرة تماما كما حدث في حياة محمد الغزالي رحمه الله وقتها كان خطاب أسلمة المعرفة ليزال في بدايته حيث وجه له المعهد العالمي للفكر الإسلامي دعوة للاستفادة من فكره و قد بارك الفكرة وأثنى عليها بل إنه قال وقتها بأن ذلك ما كان يعمل لأجله رشيد رضا و محمد عبده و غيرهم لو واتتهم الظروف وقتها لإكمال الأمور و ربما سخركم الله لإكمال نواياهم الطيبة

لكن حتى و إن صنفنا خطاب أسلمة المعرفة ضمن المستوى الثالث مستوى التجديد الحضاري أو حل أزمة الأفكار فهذا يضل بالنسبة لهم تصنيف من ناحية الغالب و العام على نشاط خطابهم أن يؤطر من خلال ذلك المستوى و إلا فإن معظم مدوناتهم النظرية وكذلك مؤتمراتهم وندواتهم وحتى محاولة تطبيق أفكارهم على أرض الواقع إنما يؤكد أن

خطابهم أيضا يشتمل على المستوى الإحيائي التطهيري كما يشتمل أيضا على المستوى الإصلاحي حل الأزمة و هذه من الميزات التي يتوفر عليها مشروعهم

مثلا سبق و أن قلنا بأن من أهم القضايا التي ركز عليها المستوى الثاني قضايا التربية و التعليم بجهود مركزة من محمد عبده و غيرهم نجد أيضا بأن ذلك من القضايا التي ركز عليها خطاب أسلمة المعرفة حيث نظرت لهذا الأمر الكثير من الأقلام المنضوية تحت هذا الخطاب ففي أحد أعداد مجلة إسلامية المعرفة تجد هذه العناوين تتكرر من مثل من السودان إلى ماليزيا مشاكل أسلمة المناهج الجامعية و آفاقها

فاعلية خطاب أسلمة المعرفة يتضح بحسب رأيي مرة أخرى في تلك المنطلقات و المبادئ التي تبناها بداية حينما عرف نفسه بذلك عن المستويين السابقين بذلك يريد أن يحترز الوقوع مما وقعت فيه هي بداية لكن مع هذا الطرح نجده يصر على عدم إلغاء جهود الآخر أو تحقيرها إنما يريد أن يصحح مسارها الذي حادت عنه لعدة أسباب حتى يبني عليها و يمضي قدما بل إنه كثيرا ما تجده يشيد بجهود السابقين و حينما نقول السابقين ليس فقط في القرون المتأخرة بل حتى المتقدمة من مثل أبو حامد الغزالي و ابن تيمية لكن من دون مجاملة يعمل مرة أخرى على مراجعة ما تركه السابقون على أساس أن كل يأخذ من رأيه و يرد إلا صاحب هذا القبر فيما يسمى عندهم بمراجعة التراث لما تركه السابقون من دون القرآن و السنة بطبيعة الحال يقول طه جابر العلواني بهذا الصدد إيمانا منهم بأن مدخل التغيير الفكري القائم على المعرفة المنهجية هو المدخل الفعال و المنطلق المؤثر في إحداث النقلة الحضارية النوعية المنشودة لهذه الأمة ذلك لأن مداخل التغيير الأخرى السياسية و الحداثية

و الانقلابية و الثورية كلها قد باءت بالفشل الذريع حيث أنها أعني المداخل الأخرى تجاوزت تغيير ما بالأنفس من أفكار ومفاهيم و قيم إلى تغيير ما يحيط بها من مؤشرات سياسية و اقتصادية و سواها وقاعدة التغيير القرآنية إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ الرعد ١١ فالنظرة الجزئية في التشخيص نتج عنها قصور كذلك في معالجة الأزمة التي أتت هي أيضا نتاجا جزئيا لم يصلح اللب بل اقتصر فقط على تلميع الظاهر مما أفقده الفعالية (٤٩) فمنذ أن برز التحدي الأوربي و أدركت الأمة عجزها عن استيعابه و محاولات المسلمين لم تتوقف للرد على ذلك التحدي و إعادة البناء الإسلامي و قد فشلت محاولات اللاحق بأروبا و التحديث التصنيع كما لم تحقق محاولات التغيير و الإصلاح العقيدي الذي لم يربط بين العقيدة و الرؤية و البناء الفكري و كذلك الإصلاح السياسي التي نهضت بها حركات عديدة في مختلف أنحاء العالم الإسلامي ومن أبرزها حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الجزيرة و حركات أخرى في إفريقيا و قد آل رصيد تلك الحركات كلها إلى حركة الإصلاحيين في أواخر القرن الماضي فنجحت و تراجعت لكن الحصيلة النهائية لم تكن في صالح التغيير إلى الأحسن أو الإصلاح أو التجديد و تسلمت الراية الحركات الإسلامية المعاصرة و بدأت تصوغ خطابها ليكون خطابا شاملا مستفيدا من تراث حركات الإصلاح و موظفا لرصيدها و لا تزال الأمة بعيدة عن التغيير الحقيقي و فشلت المقاربات و المقارنات و انتهت محاولات التحديث إن السبب الأهم في نظرنا أن محاولات الإصلاح و التجديد و التغيير التي سلكتها الأمة خلال الفترة المشار إليها قد عالجت أمورا و فاتتها أمور و أن التجديد و الإصلاح لم يأخذ مداهما الشامل ليحيط بأسباب الأزمة المختلفة و يهيئ الأمة للخروج التام منها فانشغلت معظم

حركات الإصلاح بمعالجة مظاهر الأزمة و ما تنعكس عليه من آثار يومية و مباشرة أما جذورها و منابعها فلم تأخذ حضها من البحث و الدراسة ثم المعالجة و ذلك لا يعيب تلك المحاولات و لا يقلل من شأن ما قدمته للأمة من خدمات و مكاسب و في مقدمتها المحافظة على هوية الأمة و انتمائها و من هنا تبرز الحاجة واضحة إلى محاولة إصلاحية معرفية منهجية تستطيع رصد سائر أسباب الأزمة و منابعها إضافة إلى آثارها و انعكاساتها(٥٠) أنظر في كل قوله كيف أنه قدم نفسه كبديل و بشكل مقنع على أساس أنه أحسن الوقوف تماما في الثغرة التي تحتاج أن تسد كذلك كلامه كان فيه مد يد لباقي محاولات الإصلاح فقدر جهودها لكن أرادها أن تعطي نفسا جديدا لعملها بأن تسعى إلى التكتل و التكامل في ضل تشخيص جديد للواقع

تكمن قوة فاعلية خطاب أسلمة المعرفة في أنه منذ انطلاقته حرص أن تكون بدايته بداية عمل مؤسسة بأكملها تعمل على انضاج هذا الخطاب والترويج له فالغالب في المسنوى الاول والثاني انطلاقاته الفردية نقصد بذلك أن تلك المستويات كان يمثلها جهود أشخاص مشتة عبر الزمان والمكان.

لهذا غالبا ما لا تجد عندها صدى إلا إذا سمح لأحدها بأن يتحول إلى عمل مؤسساتي مثل خطاب حسن البنا، خطاب محمد بن عبد الوهاب، خطاب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أو ظهور ما يعرف بالفرد الأمة وهذا لا يتكرر كثيرا مثل الذي فعله خطاب محمد الغزالي رحمة الله عليه لكن الجديد مع خطاب أسلمة المعرفة أنه انطلق بداية بعمل مؤسسة يقول طه جابر العلواني"فلمعهد العالمي للفكر الاسلامي قد جاوزت سيرته اثنتى عشرة سنة وتجمع لديه من الخبرات والتجارب والتراكمات البحثية

والمعرفية ما لم تعد قنوات النشر المعتادة كافية لاستيعابه وبدأ كثير من كتاب المعهد وباحثيه يبحثون عن قنوات للنشر خارجه وصار للمعهد من المكاتب والفروع عدد كبير بعضها قد تجاوز في حجم نشاطه وكثرة المتعاملين معه من الجامعات والأساتذة وطلبة الدراسات العليا حجم نشاط مقره الرئيسي وصار للمعهد بفضل الله من الأصدقاء والمتعاونين آلاف كلهم يؤمن بقضيته ويحرص على دعمها وتقويتها ومساعدته على الانطلاق بها ايمان منهم بأن مدخل التغيير الفكري القائم على الفكرية والمنهجية هو المدخل الفعال والمنطلق المؤثر في احداث النقلة الحضارية النوعية المنشودة لهذه الأمة" (٥١) فمن المسلمات الآن في الدراسات الإعلامية والتواصلية أن الرسالة حتى يتقرر تلقيها لما لا التأثر بها من طرف المستقبل يجب أن تتكرر في إشارة الى أهمية الكم والنوع وهذا ما تغفله الكثير من الخطابات الدينية رغم أنه كان من المبادئ الأولى لممارسة الدعوة والخطاب بحسب ما علمنا إياه النبي صلى الله عليه وسلم ولنا أفضل مثال على ذلك خطبة حجة الوداع وهو ما اعتمده وبذكاء المعهد العالمي للفكر الإسلامي في غزارة إنتاجه .

انشغال الكثير من الخطابات التي تنتمي إلى المستوى الأول والثاني بالوضع المتآزم داخليا جعلها من دون قصد تهمل ذلك الدور العالمي والشهود الحضاري الذي طولبت بآدائه في العالم الذي تنتمي إليه حيث أن الأولوية بحسب اعتقادهم هي إصلاح الداخل ومن ثم التوجه إلى الآخر. إلا أن الفصل مرة أخرى في اهتمامات الخطاب الديني على هذا الأساس قد جعل كلا الطرفين يتردى لأن الخطاب القرآني من الأساس لم يفصل بينهما إذ هما يسيران قوة وضعفا على صعيد واحد مرة أخرى هذا ما نجده عند خطابات أسلمة المعرفة الذي لم يعزل الأزمة التي يعيشها

الآخر غير المسلم عما يعيشه المسلم بل هي عنده كلها أزمة واحدة واذا ما وجدته يفرق بينها فإنما يفعل ذلك لتشخيص فقط أسبابها التي بالتأكيد تختلف بيننا وبينهم لهذا مما يحسب له النفس الحضاري والعالمي والإنساني الذي يتكلم به خطاب أسلمة المعرفة ، ففي حديثه عن هدف أسلمة المعرفة يقول" إعادة بناء حضارة الإسلام في دوروته الحضارية الأولى ألا وهي بعث إنسانية الإنسان بوصفه إنسانا مجردا عن كل وصف لاحق لإنسانيته مدعوا للاشتراك مع كل انسان في تأليف مجتمع تترابط عناصره برباط العقد الاجتماعي المفتوح لتعاقد الناس كلهم تعاقدا بريئا من العنصريات والطبقيات والإقليات ليجعلوا السبيل الاتفاق بينهم فيما افترقت فيه الأمم الشعور أولا بأن الإنسان كفئ للإنسان ثم الشعور ثانيا بأن الحقائق كلها المتصلة بالمادة والمتصلة بما ورائها في متناول الإنسان يستطيع أن يتوصل إليها بمداركه العديدة المتدرجة المستند بعضها إلى بعض في غير تنافر ولا تدابر ولا تناثر(٥٢) فالمدركات الغريزية ورائها المدركات النفسية ثم المدركات الحسية ورائها المدركات العقلية ثم المدركات العقلية تؤدي إلى المقدمات الى تلقي المدركات الغيبية الآتية من طريق الوحي".(٥٣)

نقطة القراءتين في حديث أبو القاسم حاج حمد عن أهم فكرة تقوم عليها أسلمة المعرفة وهي الجمع بين القراءتين يقول "كنتيجة لتعطيل القراءة الثانية يقصد بذلك الكون وقع الفكر الصوفي حين اتجه نحو الفلسفة لبناء قواعده الخاصة أو للتصدي بعلمه الكشفي في أزمات متعاقبة حتى مع أبسط درجات الإدراك الموضوعي لدى الإنسان

وهذا قد اضعف كثيرا من انطلاقة الإنسان العربي الحضارية وشده إلى منطق العجز والبقاء قيد الانفعال بالقدرة الإلهية.

– وكذلك تعطيل القراءة الأولى (وقراءة الوحي) والاستغراق الكلي في القراءة الثانية علم القلم الموضوعي إلى نوع من روحية الاتحاد بالطبيعة التي تجلت بمذهبياتها المختلفة في المفاهيم العلمية الوضعية وبتاءاتها الفلسفية المختلفة " (٥٤)

سبق وأن ذكرنا أن المستوى الأول والثاني معظم خطاباته لم تتعدى حيز المدونات التي كتبت فيها وان القليل منها فقط ولظروف معينة سمح له بأن يتحول إلى فعل حركي تطبيقي ومثالنا لذلك يبعضها والوصول إلى درجة التطبيق في الواقع هي درجة متقدمة في الفعالية التي نتكلم عنها لكن تؤكد بأن الظروف الشاذة والاستثنائية التي سمحت لبعضها بذلك لا تعد معيارا للفعالية والدليل على ذلك أن تأثيرها كان سرعان ما يتلاشى لأن النموذج المستقر الذي يحتاجه المخاطبين حتى يزدادوا توعية بالفكرة غير واضح أو يمكن فقط عبر الكتب لكن هذا ما نجده يتغير عند خطاب أسلمة المعرفة وفكر المعهد العالمي للفكر الإسلامي الذي يرفض الارتجال في مثل هذا الأمر لأن من أهدافه هو إقامة نماذج حتى وان لم تكن شاملة للأمة كلها إنما لبعض أجزائها في بعض ميادينها كالتعليم بالأخص ويحرص على متابعته وتقويمه وتعديله حتى يقدم خطاب النموذج الذي يختصر الكثير من الوقت والجهد في الإقناع والتوعية من ذلك قيامه بتطبيق فكرة التكامل المعرفي في جامعتي ماليزيا والسودان بغض النضر بعد ذلك عن مستوى نجاحهما حرص خطاب أسلمة المعرفة على تفادي بعض المسارات التي أنهكت بحسب رأيي العمل الدعوي عموما بل جعلته مرفوضا في الكثير من الأزمنة والأمكنة وعندما أقول كلمة تفادي هنا لا تؤخذ بالمطلق وإنما هذا تحييد مؤقت تستلزمه حكمة الخطاب في البداية فقط لأنك بعد ذلك تتمكن من إدخاله ضمنيا أو ظاهريا بمجرد أن يتحصل

ع التمكين في ذلك أقصد بذلك ابتعاد خطاب أسلمة المعرفة عن إشباع خطابه بالشحنات السياسية أو بكل ما لديه علاقة مباشرة بمنافذ الساسة والسلطة كالاقتصاد وغيرهما وإذا ما حدث هذا فيكون في شكل عموميات محايدة لهذا نجد من استراتيجياتها التركيز على التربية والتعليم لأنه المنفذ الاستراتيجي لباقي مناحي الحياة بما فيها السياسة.

إن تبني خطاب اسلمة المعرفة للمستويات الثلاثة جعله نظريا يخرج من إطار ما يسمى النمطية في الخطاب والتي تصيب في الغالب الوسائل والأساليب الخطابية والمضامين لما لا تتنوع.

وقد تعمدت قول نظريا لأن هذا ما سنصنفه بعد هذا بأنه قصور في خطاب أسلمة المعرفة فالأساليب والطرق والوسائل التي يبلغ بها الخطاب أصبحت مهمة جدا خاصة وأن لها علاقة مباشرة بإحداث الأثر المرجو من الخطاب.

– إن المنتجين لهذا الخطاب على الرغم من تمكنهم البارع من تشخيص الأزمة التي تعاني منها الأمة الإسلامية وغيرها من الأمم إلا أنهم قصروا عن تحسيس وتوعية الأمة الإسلامية بها نقصد بذلك المخاطب وهذا ما يتنافى وهدفهم الاستراتيجي ممثلا في إعادة بناء الإنسان ونسقه الفكري.

– إلا أن هذا الخلل الذي ذكرناه بداية يعود في الأساس إلى إفراط خطابهم سواء أثناء الطرح أو المعالجة في التجريد بحيث غلب على خطابهم الطابع العقلي الفلسفي فالنقاش دائما كان موضوعه الأفكار وآلته العقل وحتى أثناء تأمل وسائله المعتمدة لتفعيله فهي تجنح دوما للتجريد وكلنا نعرف بأنها مرحلة من مراحل المعرفة والتفكير البشري التي تجاوزها الإنسان وأصبح يحتكم في الغالب إلى الحس التجريبي الذي يجسد له

الأفكار ، فرضيات وتجارب يستخلص منها نتائج تساعده في البناء أو الوقاية أو زيادة اليقين.

هنا أعقب فأقول لم يبقى الأمر على حاله كما في البداية الآن بدأت محاولة فاعلة من اجل تجاوز هذا القصور من خلال بعض النماذج التطبيقية التي طبق فيها خطاب أسلمة المعرفة كميدان التربية والتعليم إلا أنه لا يكفي إلى الآن.

– أيضا في البداية كان واضحا تركيز خطاب أسلمة المعرفة على الخوض في العموميات والابتعاد عن تفاصيل الحياة التي يعيشها إنسان هذا القرن وبالأساس هي أتت لكي تعود به إلى هذا الواقع وتحل أزماته وعليه الآن بدأ ت تتنوع من الكثير من طروحاتها وأفكارها.

– نمطية القوالب التي يخرج بها خطاب أسلمة المعرفة إلى الآن على الرغم من أن قوالب تقديم الخطاب لها أهميتها لأنها تدخل في إحداث أثر الاقتناع إلا أن خطاب أسلمة المعرفة بقي محصورا دائما في حدود المدونات الكتابية من كتب ومقالات وبحوث ومؤتمرات وملتقيات تعقد. وغيرها مثلا استغلال وسائل الأعلام والاتصال في خدمة هذا النوع من الخطاب.

الخاتمـة:

بعد هذه الدراسة التي استعرضنا من خلالها مفاهيم تجيد الخطاب الديني ومستوياته كما أننا قدمنا من خلالها قراءة في فاعلية تلك المستويات ومثلنا للدراسة بقراءة لخطاب أسلمة المعرفة أنموذجا خلصنا إلى جملة من النتائج هي:

- حتى المعاني اللغوية والتي تنطلق منها عادتا لوضع المفاهيم والمصادق الاصطلاحية نجد بأنها تتعدد وتختلف اختلاف تنوع لا تضاد أهمها معاني الإحياء والاجتهاد وهذا له دلالة بالنسبة لاتساع دلالات هاته الكلمات.

- كذلك الأمر في المفاهيم الاصطلاحية اختلاف تباين المصادق فيها هي اختلاف تنوع لا تضاد اختلاف وهي القراءة التي ينبغي أن يراعيها الباحثين والمهتمين بالخطاب الديني وتجديده من دون إلغاء ولا إقصاء لان هذا يثري العمل الدعوي.

- من ذلك الثراء المفاهيمي الذي تزخر به كلمة التجديد والخطاب الديني نتج ذلك التنوع في مستويات تجديد الخطاب حيث ظهرت تاريخيا ثلاثة مستويات: المستوى الإحيائي التطهيري، المستوى الاصطلاحي حل الأزمة مستوى التجديد الخطابي حل أزمة الأفكار.

- كان من الممكن أن تؤدي دورا تاريخيا وواقعيا أفضل لكن بينها لم تكن علاقة تكامل بل في الكثير من الاحيان علاقة تنافر وإلغاء مما افقدها الفعالية.

- إن مما اثر في فعاليتها هو تفرد الجهود وارتجاليتها بحيث أنها كانت تفتقد على الدوام لما يعرف بالعمل المؤسساتي والتخطيط وكلها كانت

جهود فردية في الغالبية إلا ما ندر منها بأن سمح له بناءا على مجموعة من الظروف أن يطبق على أرض الواقع .

- على الرغم من الطبيعة الاستقطابية والمفتوحة لمفاهيم التجديد في المستوى الأول والثاني إلا أن الجهود التي نظرت له جعلته يصاب بنوع من السكونية هو في الأساس بعيد عنها وذلك لأنها لم تكن تعمل على تنمية الأهداف والمقاصد فغالبا ما تحصر نفسها ضمن أهداف مرحلية يفقد التجديد جدواه بانتهاء تلك الأهداف.

- إن خطاب أسلمة المعرفة بحسب اعتقادي هو الخطاب الذي استطاع بمفهومه الشامل أن يتبنى مفهوما متصاعدا لمصادق التجديد وهو برأيي الخطاب الذي يعلم الدارسين والباحثين تجديد قراءتهم لمفاهيم تجديد الخطاب بتجنب الإلغاء أو الرفض نتيجة لتوجهات معينة لأن الصواب هو أن العمل الدعوي يحتاج لتضافر وتكامل كل تلك المعاني والمستويات.

- إن أسلمة المعرفة ومعه المستوى الثالث قد استطاع فعلا أن يكون شاملا لكل مستويات التجديد عبر تاريخ العمل الدعوي نتيجة أنه بنى مشروعه على نسق واحد كان مركزه الفكرة أزمة وتشخيصا وعلاجا.

قائمة المصادر و المراجع :

١_أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، ط" ، ١٩٨١ ، ج ٢ ،

٢_مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي ، القاموس المحيط ، مكتبة تحقيق التراث الرسالة ن ط٨ ، ٢٠٠٥

٣_سارة ميلز ، ترجمة يوسف بغول ، الخطاب ، قسنطينة ، ط١، ٢٠٠٤

٤_الموسوعة العربية العالمية ، ط٢، الجزء ١٠

٥_مفيدة بالهامل ، الخطاب الإسلامي في الصحافة المكتوبة بالفرنسية في الجزائر دراسة تحليلية لجرائد elwatan_Elmoujahid_Liberte

٦_نادية مصطفى ، حال تجديد الخطاب الديني في مصر ، مكتبة الشروق الدولية القاهرة ، ط١، ٢٠٠٦، مج ١

٧_حسن الترابي ، تجديد الفكر الإسلامي ، دار البعث قسنطينة الجزائر ، ط١

٨_محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور ، لسان العرب المحيط ، دار الجيل ، بيروت ، ج١

٩_سعيد شباط ، الاجتهاد و التجديد في الفكر الإسلامي المعاصر ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي و م أ ، ط١، ٢٠٠٧

١٠_محمد فران ، مظاهر التجديد في الخطاب الديني الإسلامي المعاصر ، دار أبي زقزوق ، الرباط ، ط١، ٢٠٠٧

١١_طه جابر العلواني ، إصلاح الفكر الإسلامي بين القدرات و العقبات ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ،ط١، ١٩٨١

١٢_طه جابر العلواني الأزمة الفكرية المعاصرة ، تشخيص و مقترحات علاج ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، ط١، ١٩٨١

١٣_زغرد هونكا ترجمة فؤاد حسنين علي ، شمس العرب تسطع على الغرب ، مكتبة رحاب الجزائر ، ط١، ١٩٨٦

١٤_أبو الأعلى المودودي ، موجز تاريخ تجديد الدين و إحيائه ، دار الفكر بيروت ، ط٣، ١٩٩٨

١٥_عبد الحميد حمدان ، علماء التجديد في الإسلام حتى القرن الحادي عشر ، الدار المصرية اللبنانية ، بيروت ، ط١، ١٩٩٨

١٦_رضوان جودت زيادة ، سؤال التجديد في الخطاب الإسلامي المعاصر ، المعيار الإسلامي ، بيروت ، ظ١، ٢٠٠٣

١٨_أحمد ابن حجر آل أبو طامي ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية و دعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه ، مكتبة الملك فهد ن ط١، ١٩٩٩

١٩_عبد الرحمان الكواكبي ، طبائع الاستبداد و مصارع الاستعباد ، دار النفائس بيروت ، ط١ ، ١٩٨٤

٢٠_مالك بن نبي ، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي ، دار الفكر ، دمشق ، ط١ن ،١٩٩٢

٢١_مجلة إسلامية المعرفة ، العدد ١ ، ١٩٩٤، المعهد العالمي للفكر الإسلامي

٢٢_محمد أبو القاسم حاج حامد ، العالمية الإسلامية الثانية ، جدلية الغيب و الإنسان و الطبيعة ، دار الساقي ، ط١، ٢٠١٢

٢٣_عماد الدين خليل ، مدخل إلى إسلامية المعرفة سلسلة إسلامية المعرفة ٨ ، إصدار المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، الدار العالمية للكتاب الإسلامي ، الرياض ، ط٣، ١٤١٢ ، ١٩٩٢

٢٤_محمد أبو القاسم حاج حامد ، منهجية معرفية في القرآن العظيم ، إصدار المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، هرناندن فرجينيا و م أ

٢٥_مجلة الدراسات العقيدية و مقارنة الأديان ، إسلامية المعرفة و سؤال المشروعية ، منشورات المخبر ٣، جامعة الأمير عبد القادر ، ٢٠١٠

٢٦_ماجد عرسان الكيلاني ،التربية و التجديد و تنمية الفعالية عند العربي المعاصر ، دار القلم ، ط١، ٢٠٠٥

مؤتمر
كلية
الدراسات
الإسلامية